

١٣ تشرين، ذكرى بطولة واستشهاد

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

ذكرى ١٣ تشرين الأول هي ذكرى بطولة شعب عنيد مؤمن رفض الذل وأبى الاستسلام، شعب مؤمن ما تعود الركوع إلا لربه سبحانه تعالى، شعب قال لا، بصوت عال، وارتضى بايمان الأنبياء وشجاعة الأبطال تقديم أعز ما يملك من قرابين على مذبح وطنه تثبيناً لحقه بأرضه المجبولة بعرق أجداده ودم شهدائه، شعب ما تعود يوماً طأطأة رأسه لأي كان، حمل مشعلي الحرية والمقاومة وبفضل تضحيات شهدائه ما زالت قضيته حية والعنفوان يتأجج في ضمير ووجدان أجياله الطالعة.

تمر الذكرى هذه السنة والشعب بأكثريته الساحقة قد خلع عنه وإلى الأبد ثوب الخوف والتردد واللامبالاة وقرر استعادة القرار المصادر والاستقلال المغتصب وتحرير الأرض المدنسة، وإخراج القوى الغربية التي لم يبق منها إلا الجيش السوري وملحقاته الفلسطينية والإيرانية الأصلية.

تمر الذكرى وقد عرف القاصي والداني بأن الجيش السوري لم يدخل لبنان بناءً لطلب من أهله أو لمنع فناء شريحة من شرائحه، كما يدعي حكام دمشق ومن يقول قولهم، بل لزرع روح الشقاق والفرقة والخوف بين شرائح المجتمع اللبناني المتعدد الحضارات والثقافات والعمل على إلغاء الكيان وتقويض الاستقلال وطمس الهوية وتهجير الشعب. علماً أن دخول الجيش السوري، كما أكد أكثر من مسؤول عربي رفيع المستوى ومنهم ملوك ورؤساء، كان في إطار اتفاق إسرائيلي-أميركي-إقليمي ضمن خطوط حمراء ما زالت قائمة حتى يومنا هذا. خطوط تبين أسباب عدم تصدى هذا الجيش لأي اعتداء إسرائيلي استهدف لبنان طوال ٢٠ سنة.

تمر الذكرى وقد أثبتت السنوات الماضية أن اتفاق الطائف كان اتفاق الغير على اللبنانيين ولم يكن اتفاقاً فيما بينهم حول لبنان بلداً محتلاً تحكمه دمي تُحرك عن بعد بالريموت كونترول في حين وقع الشعب فريسة لظلم واستبداد المافيات وحيثان المال والمنتفعين المنصبين حكاماً.

تمر الذكرى وأكثر من نصف الشعب اللبناني يعيش تحت عتبة الفقر، فيما أضطر، ومنذ العام ١٩٩٠، أكثر من مليون وربع مليون لبناني على الهجرة، إما هرباً من الاضطهاد والكبت والملاحقات، وإما بحثاً عن لقمة عيش كريمة حرّموا منها بسبب مليون ونصف مليون عامل سوري يغزون أسواق بلدهم بقوة السلاح.

تمر الذكرى ومزارعو لبنان لا يتمكنون من تصريف منتجاتهم، والمصانع الوطنية تغلق أبوابها الواحد تلو الآخر بسبب إغراق الأسواق اللبنانية بالمنتجات السورية وبتلك المهربة عن طريق سوريا.

تمر الذكرى وجيش لبنان غير مسموح له دخول الجنوب وحماية الحدود رغم الانسحاب الإسرائيلي منه سنة ٢٠٠٠ فيما الآلاف من أهلنا الجنوبيين مهجرين وغير مسموح لهم بالعودة إلى وطنهم وأهلهم بسبب سيف التهم الباطلة المسلط على رقابهم ورقاب عيالهم، في حين أن آلاف آخرين منهم معتقلون في وطنهم المحتل بتهم ملفقة وتصدر بحقهم أحكام جائرة انتقامية دون محاكمات عادلة.

تمر الذكرى ومئات المعتقلين اعتباطاً من أهلنا الأبرياء لا يزالون في السجون السورية دون أن يحرك حكام بيروت قضيتهم وكأن هؤلاء من غير التابعة اللبنانية.

تمر الذكرى والحكم المنصب في بيروت مستمر في تليفق التهم ضد القيادات والمواطنين الأحرار المبعدين وتهديدهم بملفات قضائية مركبة للحؤول دون عودتهم، فيما بالواقع هم موجودون داخل لبنان في ضمير ووجدان كل لبناني حر، إما الحكام هؤلاء ورغم وجودهم الجسدي في الوطن وفي مراكز القرار، فإنهم مغربون عن أمانى وتطلعات وقيم ومبادئ شعبهم.

إلا إنه ورغم كل السواد الحالك من صعوبات معيشية وإفقار وقهر وتعديات وسجن وإرهاب وتهجير فإن شعبنا يعيش على رجاء التحرير وهو ما فقد يوماً الأمل بقدرته على النصر.

لقد كان وما يزال ١٣ تشرين الأول محطة بارزة في تاريخ نضال شعبنا العنيد ينتقل منها بثبات لمحطات نضالية ستوصله قريباً جداً إلى محطة التحرير والتحرر .

في هذه الذكرى دعونا نركع خشوعاً أمام تضحيات شهدائنا الصناديد ونعاهدكم على إكمال المسيرة وحمل مشعلهم حتى التحرر والتحرير مردين مع أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

عشتم وعاش لبنان

٢٠٠٣/١٠/١٣